

شعر الشيخ عز الدين الموصلبي وموشحاته

٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م

الدكتور رضا محسن القرشي
الأستاذ المساعد
كلية الآداب - جامعة بغداد

حياته :-

هو علي بن الحسين بن علي بن ابي بكر بن ابي الخير الحنبلي المعروف بالشيخ عز الدين الموصلبي ، ويكنى بالعز الموصلبي وهو من أهل الموصل تركها في شبابه الى حلب وأقام فيها ردحا من الزمن وجمع ديوان شعره ثم قصد دمشق واتخذها مقاما له ، وراسل الصفدي^(١) ، ومن طريف ما يروى عنه انه تزوج امرأة لم يكن راغبا فيها ، فلما قدمت اليه التهانى بالزواج أنشد قائلاً :

لما جلوا لي عروسا لست أطلبها قالوا ليهنك هذا العرس والزينه
فقلت لما رأيت النهد منتفشا رمانة كتبت ياليتها تينة
ويبدو انه كان في طور من أطوار حياته يعاني الفقر حتى انه كان يؤثر رغيف الخبز على العيد الحسان فقال :

أبيت من الافلاس والفقر طاويا لقد زهدوني العشق قهراً وسلوني
وقالوا تحب البيض والسمر قلت لا أحب من الالوان قمحية اللون^(٢)

١ - انباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ص ٢٢٨ .

٢ - خزنة الادب وغاية الارب ص ٣٢١ .

وكانت له خصومات أدبية مع جماعة من أدباء عصره للتنافس الذي يحصل بين الأدباء للحصول على السعة الأدبية الحسنة والجاه العريض ، ومن خصومه القاضي فتح الدين بن شهيد صاحب ديوان الانشاء في دمشق والاديب شمس الدين الرئيس الدمشقي العصري المعروف بابن المزين « وكان القاضي ابن شهيد يرجح جانب شمس الدين بن المزين على الشيخ عز الدين الموصللي لبغض كان في خاطره وحين سجع الموصللي بوفاتها أنشد قائلاً :

دمشق قالت لنا مقالا معناه في ذا الزمان بين
أندمل الجرح واستراحت ذاتي من الفتح والمزين»^(٣)

واشتهر بالتورية حتى ان المتعصبين لابن ابيك علاء الدين الدمشقي المتوفى سنة ٧٩٣هـ كانوا يغمزون جانب الموصللي زاعمين له ان ابن ابيك أفضل منه في التورية ، في حين نرى ان ابن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٣٧هـ يفضله ويستشهد له في مליح زاره بأحدى المنتزهات يعرف أو انذاك بالسلطاني وقضى يومه معه فقال :

سلطان حسن اقتديه بناظري واعيذه من ظرة الشيطان
يوما بزهو اللوز لما زارني قضيت ذاك اليوم بالسلطاني^(٤)

وكان ابن حجة الحموي قد ادرك الشيخ عز الدين الموصللي وتحدث لنا عنه في مواضع من كتابه « خزائن الأدب وغاية الأرب » ومن ذلك قوله « ومن ادركهم وعاصرهم المصنف وكتبوا اليه وكتب اليهم وأنشدوه وأنشدهم من أهل مصر والشام الشيخ زين الدين بن العجيمي عين كتاب الانشاء الشريف

(٣) المصدر السابق ٣٢١ .

(٤) ابن ابياس الحنفي / بدائع الزهور ٣٥٧/١ ، وانظر انوار الربيع ٣٠١/٢

بالديار المصرية والقاضي فتح الدين بن شهيد صاحب ديوان الانشاء بدمشق
وناظم السيرة النبوية نور الله ضريحه الشيخ عز الدين الموصللي (٥٠٠) (٥) .
وقال أيضا انه رأى الشيخ عز الدين في مدينة حلب وانشده قصيدة نونية
المطلع وهي في حسن الابتداء حسن (٦) .

سعدنا حمام الدوح في روضة غنا فاذكرنا ربع الحسائب والمعنى (٧)
وتعته « بشيخ الشيوخ » ومما استحسنته ابن حجة مع قصر الوزن قوله :

وغمام معربد بيروق وزمجره
غادر الروض فاضرا بعيون مخطره (٨)

وقال ابن حجر العسقلاني « انه مهر في النظم وجلس مع اليهود بدمشق
تحت الساعات (٩) » .

(٥) خزنة الادب وغاية الارب ص ٢٣٤ وهناك منزهات اخرى في دمشق
او انداك وهي « سهم وسطرا » وقد ذكرت في شعرهم :

قالوا اما في جلق نزهة تنسيك من انت به مغرى
يا عاذلي دونك من لحظة سهما ومن عارضه سطرأ

ان ابن حجة الحموي نسب البيتين لعز الدين الموصللي ونسبهما ايضا
للشيخ شرف الدين بن عبد العزيز .

انظر خزنة الادب ص ٢٥٧ و ٣٥٣ .

(٦) خزنة الادب ص ٣٠٣ .

(٧) المصدر نفسه ص ٧ .

(٨) المصدر نفسه ص ٢٥٧ .

(٩) الدرر الكامنة ٣ / ١١٢ وقال عنه في كتابه انباء العمر بانباء العمر في التاريخ
« وكان يشهد تحت الساعات » ص ٢٦٨ .

والتبوء طبقة من الموظفين التابعين للقضاء . ومهبتهم اعانة القاضي على
تقصي الحقائق والوصول اليها .

انظر رسالة الدكتور اد لعبد الرزاق الانباري بعنوان « منصب قاضي القضاة »
في الدولة العباسية منذ نشأته حتى نهاية العهد السلجوقي (١٤٥-٦٤٥) .
والساعات : تسمية للباب القبلي في الجامع الاموي ، اطلقت تسميتها في
القرن السادس على الباب الشرقي اي باب جيرون انظر تاريخ مدينته
دمشق ٤٧/٢ .

وبكى الشيخ عز الدين الموصلى شبابه فقال :

لائسى في الشباب دع عنك لومي لست ممن تروعه بالعتاب
أيها الشيخ بالله قل لي أي عيش يحلو بغير الشباب^(١٠)
ولم يبك الموصلى شبابه وحده بل بكاه عامة العرب من شعراء وغيرهم
حتى أن الابشيهي قال ان العرب ما بكت مثل ما بكت على الشباب «ولو لم
يكن هذا الشباب حسيدا وزمانه حبيبا لوسامة صورته وبهجة منظره وجمال
خلقه واعتدال قامته لما جاور الله في جنات خلده شاب»^(١١) .

ويبدو أنه كان يخضب شعره ليسترشيبه حتى يتصابى ولما نصل عن شعره
الخضاب هجره أحباؤه ، « وهل يصلح العطار ما افسد الدهر » ؟
لذلك قال :

هجروك البيض لما نصل الصبغ ففرك
كشف الدهر المغطى يا جميل الستر سترك^(١٢)

وحين يستعمل البديع بشعره ترى الابداع في تشكيل الطباق الرائع كقوله:
ليل الشباب وحسن الوصل قابله صبح المشيب وقبح الهجر واندمي^(١٣)
وكان قد اقام الشيخ عز الدين الموصلى جل حياته في دمشق وحين
مرض لم يعده أحد من أهلها فحز ذلك في نفسه وقال معاتبا أياهم :
أهل دمشق قد مرضت عندهم وما قصدت نحوهم بسأله
مع عليهم بأني أنا « الذي » ولا أتاني عائد ولا صلة^(١٤)

(١٠) خزانة الادب ص ٣١٨

(١١) المستطرف في كل فن مستطرف ٢/ ٢٨ .

(١٢) خزانة الادب ص ٣١٨ .

(١٣) المصدر نفسه ص ٥٩ .

(١٤) خزانة الادب ص ٢٥٧ ، وقد سبقه الى هذا المعنى جمال الدين بن نباته
المصري المتوفى سنة ٧٦٨ هـ . بقوله :

مرضت ولي جيرة كلهم عن الرشيد في صحبتي حائد
فأصبحت في انقص مثل الذي ولا صلة لي ولا عائد

وقوله « انا الذي » اشارة الى قول المتنبي « انا الذي نظر الاعشى الى ادبي » والعاقد والصلة تدلان على الجملة التي تجيء بعد الذي ، وعلى عائد المريض تقديم هدية له ، والمعنى الاخير هو المراد عن هدف التورية .

وكانت وفاته في الخامس من جادى الاولى سنة ٧٨٩هـ (١٥) في مدينة دمشق أيام الملك الناصر فرج بن برقوق الذي توفى سنة ٨١٥هـ وكان قد رثى عزالدين الموصلى محمد بن بركة المزين مضمناً شطراً للمتنبي « وكل مكان ينبت العز طيب » فقال :

يقولون عزالدين وافى لقبره فهل هو فيه طيب أم معذب
فقلت لهم قد كان منه نباته « وكل مكان ينبت العز طيب » (١٦)

شعره : - (١٧)

كان الشيخ عزالدين الموصلى عالماً فاضلاً وشاعراً مقلداً مع تمكنه من النظم الا انه أغرق شعره بفن البديع بكل أشكاله فقد قال ابن حجة الحسوي في شعره انه « جمع بين تسمية النوع من جنس الغزل وبين غراية المعنى وحسن الانسجام ورقة النسيب وبديع اللف والنشر » (١٨) .

(١٥) فهرست دار الكتب المصرية ١٨٤/٢ . وكان قد ورد خطأ مطبعي في الدرر الكامنة من ان وفاة عز الدين الموصلى سنة ٨٧٩ هـ ، وتكرر الخطأ نفسه لدى عباس العزاوي في كتابة تاريخ الادب العربي في العراق ٤٨/١ ، وانظر انباء القمر بانباء العمر ص ٢٢٨ وانظر الروض النضر في ترجمة اهل العصر ٨٨/١ ، ومعجم المؤلفين ٥٧/٧ والاعلام للزركلي ٩١/٥ .

(١٦) الدرر الكامنة ١١٢ / ٢ . لابن حجر العقلاني وانظر كتابه الثاني انباء القمر ص ١٦٨ يذكر فيهما ان الذي رثى العز الموصلى هو « علاء الدين ايبك » وقد اختلف قول المؤلف في كتابيه .

(١٧) لم اعثر على ديوان الشيخ عزالدين الموصلى وقد استعنت بما روي له من شعر في المظان الادبية والتاريخية وقد اشرت اليها في هوامش البحث .

(١٨) خزانة الادب ص ٧٦ .

وقال ابن حجر العسقلاني ان الشيخ عزالدين « نظم على طريقة ابن
نباتة عني بالفنون وكان ماهراً في النظم قاصراً في النثر نظم البديعية واخترع
التورية في كل بيت باسم ذلك النوع »^(١٩) وكان قد نظم في أكثر الاغراض
الشعرية التي طرقها من تقدمه من الشعراء على ان الغزل هو الغالب عليه فمن
ذلك قوله :

لها عين لها غزل وغرو مكحلة ولي عين تباكت
وحاكت في فعائلها المواضي فيالك مقلة غزلت وحاكت^(٢٠)

وقوله في امرأة اسمها « وردة » وقد اقتبس من القرآن الكريم :

بأبي وردة مولدة الحس ن دعوها بوردة البستان
في التصاوير مثلها ليس يلقى فيقولون « وردة كالدهان »^(٢١)

وكان يسني نفسه فيمن تيمته بأنها لو أنصفته لأشارت عليه بالسلام
ولكنها ندمت على هجره وعضت أناملها حتى قضت على العشرة فقال :

لو أنصفت لأشارت بالسلام على متيم ما قضى من وصلها وطره
بأصبع انما عضت أناملها حتى ولا واحد يصغو من العشرة^(٢٢)
ويبالغ في حبه حين يقول :

كالتزرد المنظوم أصداغه وخده كالورد لمأورد
بالغت في اللثم وقبلته في الخد تقيلا يفك الزرد^(٢٣)

(١٩) انباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ص ٢٦٨ .

(٢٠) المستطرف في كل فن مستطرف ١٥/٢ وينسب ابن حجة الحموي البيتين
للشيخ شهاب الدين الحاجبي في خزائنه ص ٣٤ .

(٢١) خزانة الادب ص ٢٥٥ وقوله « وردة كالدهان » مقتبس من سورة الرحمن
الآية ٣٧ .

(٢٢) خزانة الادب ص ٣١٨ وانظر المستطرف في كل فن مستطرف ٦/٢ .

(٢٣) ثمرات الاوراق ص ٢٤١ .

وله يتغزل بخال حبيبه مع تورية سبقه اليها الشعراء منهم الشيخ تقي الدين السروجي (٢٤) قال الشيخ عز الدين الموصلبي :

لحظتُ من وجنتها شامةً فابتسمتُ تعجب من حالي
قالتُ قفوا واستمعوا ما جرى قد هام عبي الشيخ من خالي (٢٥)

(٢٤) الشيخ تقي الدين السروجي : هو عبدالله بن محمد السروجي شاعر توفى في القاهرة سنة ٦٩٣ هـ .

(٢٥) خزانة الادب ص ٢٤١ ويقول السروجي :

في الجانب الايمن من خدها
نقطة مسك اشتهي شمها
حسبه لما بدا خالها
وجدته من حسنها عمها

وقال اخر :

قد همت من وجدي في خالها
ولم اصل منه الى اللثم
قالت قفوا واستمعوا ما جرى
خالي قد هام به عمي

خزانة الادب ص ٣٣٥

والاصل في ذلك كله ما انشده القاضي شمس الدين بن خلكان في وفيات
الاعيان

بقوله :

ومورد الوجنات اغيد خاله
بالحسن من فرط الملاحه عمه

انوار الربيع ١٦/٥

وكان التغزل بالغلام شائعا في ذلك العصر ولم يكن التصريح به مما يغض من شأن صاحبه بحيث ان أكثر شعراء العصر وفي جميع الاقطار العربية تغزلوا بالغلام . وأمعنوا في نعته ، وكانت تلك ظاهرة اجتماعية تسربت الى الشعر العربي بعد أن اشتد اختلاط العرب بالاعاجم ايام حكم الدولة العباسية ، وكان الشعر العربي قبل هذا الوقت خلوا من هذا اللون من التغزل ، ثم انتقل هذا الغرض من الشعر الى العصور التي أعقبت الدولة العباسية ، فرى الشعراء في غزلهم يذكرون عذار الغلام أو اسمه أو مهنته ، ويؤكدون صراحة تلك الصفات وكان طبيعيا أن نرى عز الدين الموصللي مكثرا من هذا اللون من الغزل ، متأثرا ببيئته ، قال في غلام دب عذاره :

حديث عذار الحب بادٍ وساقه له أوجه تبدي لقلبي اشتياقه
 درى أننا نسعى الى الحسن كلنا فابدى لنا ذاك الحديث وساقه (٢٦)
 وقال ايضا :

حديث عذار الحب في خده جرى كسك على الورد الجني مسطرا
 فقبلته حتى محوت رسومه كأن لم يكن ذاك الحديث ولا جرى (٢٧)
 وقال في غلام اسمه سعيد :

اسم الذي شاقني سعيد ولي شقاء به يزيد
 اذا اجتمعنا يقول ضدي هذا شقي وذا سعيد (٢٨)
 وتغزل بطباخ فقال :

كلقي بطباخ تنوع حسنه ومزاجه للعاشقين يوافق
 لكن مخافي من جفاه وكم غدت منه قلوب في الصدور خوافق (٢٩)

(٢٦) خزانة الأدب ص ٢٣٣ وفي ص ٢٤ من الكتاب نفسه «نصفي بدلا من نسعي»
 (٢٧) المصدر نفسه ص ٣٨٨
 (٢٨) الكشكول للعالمي ٤٩/١
 (٢٩) خزانة الادب ص ٣١٧

وتغزل بخادم هندي فقال :

تسلك قلبي خادم قد هويته
أقول لصبي حين يرنو بلحظه
من الهند معسول اللسى أهيف القد
خذوا حذر كم قد سل صارمه الهندي^(٣٠)
ولما قيل له صف محبوبك أنشد قائلا :

قيل صف هذا الذي همت به
هو كالعصن وكالظبي وكالشمس
قلت في وصفي مع حسن المسالك
س وكالبدر وما أشبه ذلك^(٣١)
وعاتب حبيبه على تأخره فقال :

عانتبت حبي على تأخره
فقال هذا الثقيل أخرني
وقد تعسى برجة الردف
عن سرعتي لانهطافه خلفي^(٣٢)
وله قصيدة غزلية أحتوت على وصف رائع لملامح حبيبه وما يقاسيه من
فراقه حتى ان كبده اشتوت من قلة الوصال فقال :

نفسى عن الحب ما أغفت وما غفلت
دعها ومدمعها الجاري لقد لقيت
أفديك من ناشط الأجنان في تلفي
وأوضح الحسن لو شاءت ذوائبه
معسل بنعاس في لواظفه
من لي بالحاظ ظبي يدعى كسلا
وخمرة فوق خديه ومرشفه
أما كفاني تكحيل الجفون أسى
استودع الله اعطافا شوت كبدي
ومهجة لي كم ألفت بسمعها
بأي ذنب وقاك الله قد قتلت
ما قدمت من أسى قلبي وما عملت
والسحر يوهم طرقي انها كسلت
في الافق وصل دجا الظلماء لاتصلت
أما تراها الى كل القلوب حلت
وكم ثياب ضنى حاكت وكم غزلت
هذي محاسنها تزهو وذو ذبلت
حتى المراشف منه باللسى كحلت
وكلما رمت تجديد الوصال قلت
الى الملام ولا والله ما قبلت^(٣٣)

(٣٠) خزانة الادب ص ٢١٧ .

(٣١) المصدر نفسه ص ١٨٠ .

(٣٢) المصدر نفسه ص ٣٣٣ .

(٣٣) المستطرف في كل فن مستظرف ١٥٨/٢ .

وكان الشيخ عز الدين الموصللي يعاقر بنت الحان ويتفنن في وصفها وذكر
اسمائها ولونها وما يتعلق بها . فقال :

لئن شبه الساقى المدام بعسجد ولكن راها جوهرًا سبيت طلا
وقال :

خسرة للشقيق امست شقيقه بنت كرم بالمكرمات خليقه
قال قوم من لطفها هي في الكأس مجاز والكأس فيها حقيقه
اتجت فرحة وجاءت بكأس صبغت خسرة فنعم الشقيقه^(٣٥)
ويبدو انه كان يحب الشراب وخاصة مع الغناء ولا يمنعه من شربها واعظ
ولا كبر سن ، فقال :

سأشرب ما دامت تغني لواحظ وان كان لي في الشيب عن ذلك واعظ
لواحظ أغنتنا بعيشك فليكن عليك بما استحسنته منك حافظ
فأقسم ما غنى غناءك محسن مجيد ولم يلفظ كلفظك لافظ^(٣٦)
وقال في فراق من يحب :

رحت يوم الفراق أجري دموعي حسرة اذ قضى الزمان بيني^(٣٧)
قيل كم ذا تجري دموعك تعسى أوقف الدمع قلت من بعد عيني
ومدح طائفة من ذوي الجاه فقال :

قسما بنا اوليت من احسانه وجيله ما عشت طول زمانني
ورأيت من يثني على عليائه بالجوود الا كنت أول ثاني^(٣٨)

(٣٤) المستطرف في كل فن مستطرف ١٧٢/٢ وفي حلبة الكميت «فموه لما حلت
الكاس بالذهب» ص ١٦٨ .

(٣٥) خزانة الادب ص ٢٥٤ .

(٣٦) الدر المكنون في سبعة فنون ورقة ٤٩ .

(٣٧) خزانة الادب ص ٣١٧ .

(٣٨) المصدر نفسه ص ٣١٨ .

وقوله في علي بن فضل الله كاتب سر حلب المتوفى سنة ٧٦٩هـ

لابن فضل الله فضل
كيف لا وهو علي
عمر الفضل ووفى
علم السر وأخفى^(٣٩)

ومدح مصر ودعا الى سكناها فقال وقد اقتبس من القرآن الكريم :

ما مصر الا منزل مستحسن فاستوطنوه مشرقا أو مغربا
هذا وان كنتم على سفر به « فتمسوا فيه سعيدا طيبا »^(٤٠)

واشار الى فرحة المصريين بزيادة مياه النيل على جاري عاداتهم فقال :

سمعت يوما سد مصر يقول النيل وافى زائدا عني
وكان هذا خبراً صادقاً فرحت أرويه عن السدي^(٤١)

وقال في هجاء من يتظاهر بالنسك والتعبد نفاقاً ومداجاة :

فلان والجاعة عارفوه وان ابدى التنسك والزهاده
يسوت على الشهامة وهو حي الهى لا تنسه على الشهاده^(٤٢)

وقال في هجاء قوم لاخلاق لهم مع انقباضهم عن الطرب والسر ولا
تشنف اسماعهم الاصوات الرخيمة ، بل يستيقظون على نهيق الحمير :

(٣٩) خزانة الادب ص ٣١٨ - ونسب ابن تغري بردي البيتين الى ابراهيم
المعمار المتوفى سنة ٧٤٩هـ المنهل الصافي ١/١٧٤ .

(٤٠) خزانة الادب وغاية الارب ص ٣١٨ واقتبس الاية الكريمة من سورة المائدة
٢٤٣ .

(٤١) المصدر نفسه في حلبة الكميت نسبت الى ابراهيم المعمار ص ٢٩٧ .
والسدي : هو اسماعيل بن عبدالرحمن السدي ، تابعي ، حجازي الاهل
سك. الكوفة وكان اماما وعمارفا بالوقائع وايام الناس توفي سنة ١٢٧هـ / ٧٤٥م
الاعلام ١/٣١٣ .

(٤٢) المصدر نفسه ٣٢٠ .

وكان عز الدين الموصلى قد ضمن بيتا للفرزدق من قوله :

لعن الاله بنى كليب انهم لا يقدررون ولا يفون لجار
« يستيقظون الى نهيق حميرهم وتنام اعينهم عن الأوتار »
المنصف في الدلالات على سرقة المتنبي ورقة ٩٦ .

نادت قوما لاخلق لهم ولا
يستيقظون الى نهيق حميرهم
وتنام أعينهم عن الاوتار (٤٣)
وقال يصف بطحاء في وسطها وادٍ زان رباها روض فاضحت تتبعثر في تلك
الكتبان :

وبطحاء في وادٍ يروكك روضها ولاسيما ان جاد غيث مبكر
تلاظها عين تفيض بأدمع يرققها منه هناك محجر
اذا فاخرتها الريح وهي غليلة بأذيال كتبان الربا تتبعثر
بها الفضل يبدو والريبع وقد غدا بها الروض يحيى وهو لاشك جعفر (٤٤)

وقال في مליح وقد اقتبس من القرآن الكريم « ادفع بالتي هي أحسن » .
قد سلونا عن المليح بخود ذات وجه به الجبال تفتن
ورجعنا عن التهتك فيه ودفعناه « بالتي هي أحسن » (٤٥)

وقال في غلام احور العين وقد اقتبس ايضا :

ذو حور اصابني بعينه لما نظرت
فليس قتل صبه « الاكلح بالبصر » (٤٦)

(٤٣) خزانة الادب ٣٨٨ .

(٤٤) المصدر نفسه ٢٥٥ .

(٤٥) سبقه الى هذا الاقتباس والمعنى كل من محيي الدين بن عبد الظاهر
المتوفي سنة ٦٩٢ وابن نباتة المصري .

فقال ابن عبد الظاهر :

بابي فتاة من كمال صفاتها وجمال بهجتها تحار الاعين
كم قد دفعت عواذلي عن وجهها لما تبدت « بالتي هي أحسن »

وقال ابن نباتة :

يا عاذلي شمس النهار جميلة وجمال فاتنتي الذ وأزين
فانظر الى حسيهما متأملا وادفع ملامك « بالتي هي أحسن »

وانظر تنبيه الاديب على ما في شعر ابي الطيب من الحسن والمعيب .
ص ٣٠١ . وانظر المستطرف ١٦٥/٢ .

وانظر انوار الربيع ٢/٢٤٨ . والآية مقتبسة من سورة المؤمنين الآية ٩٦ .

(٤٦) خزانة الادب ٣٣٣ سورة النحل الآية ٧٧ .

وضمن قول الخنساء في أخيها صخر :

وإن صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
وقال الشيخ عز الدين الموصلي :
وسامرى أعار البدر منه سناً سوه نجما وهذا النجم عرار
تهتز قامته من تحت عنته كأنه علم في رأسه نار

ومما يعطي دليلا على أهمية الشيخ عز الدين الموصلي في زمانه ان النواجي القاهري المتوفى سنة ٨٥٩هـ ختم كتابه « حلبة الكسيت في الادب والنوادر والفكاهات » في الفصل المتعلق بالخرقيات بقوله : « ولحسن الختام يقول الشيخ عز الدين الموصلي ، وهو في التوبة عما جاء في كتابه والاستغفار لله مما جرى في غير طاعة الباري » قوله :

يارب ان العبد عبد مذنب وهو فقير ماله عنك غنى
قد قطف اللذات في شبابه بجهله فاغفر له ما قد جنى (٤٨)

وهنا يعترف النواجي بأن الشيخ عز الدين الموصلي كان قد قضى شطرا من حياته في اللهو والمجون وفيما يصنعه الشباب في مقتبل العمر .

(٤٧) خزانة الادب ص ١٦ و ١٣٥ و يأخذ ابن شهيد المتوفى سنة ٧٨١هـ المعنى ويضمن ايضا قول الخنساء فيقول :

اذا الغبار علا في الجو عثيره فاظلم الجو ما للشمس انوار
هذا سنائي نجم يستضاء به « كأنه علم في رأسه نار »
(٤٨) حلبة الكسيت ص ٢٨٢ ، وكان قد استشهد بشعره في مكان اخر من حلبيته مستحسنا قوله عندما استغنى عن المسك على لسان محبوبته حين قال ضياء الدين المناوي في المسك .

المسك انفس طيب مثل الشباب وزينه
ان كان للطيب عين فالمسك انسان عينه

وقال ايضا :

فكم طيب يفوح ولا كمسك وكم طير يطير ولا كبنار
ويقول النواجي

«وما احسن ما استغنى عز الدين الموصلي عن ذلك بقوله على لسان محبوبته »
تنشق مسك اصداغي حلالا فهذا الطيب من عرق الجبين
حلبة الكسيت ص ١٧٧ .

بديعته :

كنت قد ذكرت ان ابن حجة الحموي ادرك الشيخ عزالدين الموصلية ،
والموصلية أدرك صفى الدين الحلبي وتأثر به وقلده وعارض بديعته ، والحلي
« يعتبر أول من استخدم المديح لاغراض بديعية »^(٤٩) . وكان ابن حجة
قد عارض بديعية الحلبي وبديعية الموصلية بقوله : « أجاري الحلبي برقة
السحر الحلال الذي ينفث في عقد الاقلام والموصلية الذي ينحت من الجبال
بيوتا^(٥٠) » وكان ابن حجة قد جمع البديعيات الثلاث وأضاف إليها بديعية
« العميان »^(٥١) في كتاب وسه ب « خزانة الادب وغاية الارب »^(٥٢) .

وكان الشيخ عزالدين الموصلية قد « شرح هذه البديعية شرحا حسنا »^(٥٣)
في كتاب فرغ منه سنة ٧٨٧هـ أي قبل وفاته بسنتين وسه « بالتوصل بالبديع الى
التوصل بالشفيع »^(٥٤) وقال ابن حجر العسقلاني في درره الكامنة ان للشيخ

(٤٩) مجلة كلية الآداب / مقال « تطور البديع » للسيدة حدام الالوسي العدد
١٩ لسنة ١٩٧٦ ص ٥٢ .

(٥٠) خزانة الادب وغاية الارب ص ٣ ، ١٣ .

(٥١) الشيخ شمس الدين ابي عبدالله محمد بن جابر الاندلسي المتوفى سنة
٧٨٠ هـ وبديعته معروفة « ببديعية العميان » انظر خزانة الادب وانوار
الربيع

(٥٢) ومطلع بديعية صفى الدين الحلبي

ان جئت سلعا نسل عن جيرة العلم
واقر السلام على عرب بذي سلم
ومطلع بديعية العميان :

بطيبة انزل وبسم سيد الامم
وانشر له المدح وانشر طيب الكلم
ومطلع بديعية عزالدين الموصلية :

براعة تستهل الدمع في العلم
عبارة عن نداء المفرد العلم
ومطلع بديعية ابن حجة الحموي :

لي في ابتدا مدحك يا عرب ذي سلم
براعة تستهل الدمع في العلم

(٥٣) ابناء الغمر بانباء العمر في التاريخ ٢/٢٦٨ .

(٥٤) فهرست دار الكتب المصرية ٢/١٨٤ .

عزالدين بديعية أخرى لامية القافية عارض بها « بانث سعاد » وهي قسوام
شخصيته الأدبية وشهرته في المحافل الأدبية في دمشق الشام (٥٥) .

ونظم في التاريخ الشعري فقال من قصيدة :

فيا هاجري عاما لقد ضل عاذلي وليس له وجه وتاريخه سلخ

وكلمة « سلخ » تعني بحساب الجُمَّل العدد ٦٩٠ (٥٦) .

وضمن « النفس خضرا » لمن ادركته الشيخوخة وما زال يتصابي وهو من
الأقوال الشائعة :

بخد الحب ريحان نظير

لا حرفه سطور ليس تقرا

فراعت النظر وقلت بدري

عذارك أخضر « والنفس خضرا » (٥٧)

وهو الذي انتقلت اليه العدوى من سقام جنون حبيبه وحرمة النوم

وسرى فيه المرض « مثل النسيم اذا سرى » فيقول :

اعدى سقام جنونه جنني فأعدمني الكسرى

حتى اعتللت بسرعة « مثل النسيم اذا سرى » (٥٨)

وكان يأخذ المعنى من شعراء سبقوه كقوله في مליح دب العذار في خدي

فقد أخذ المعنى من القاضي الفاضل والقول لعزالدين الموصلي :

(٥٥) الدرر الكامنة ٢ / ١١٣ وانظر كشف الظنون ١ / ٢٣٤ وايضاح المکتون

١٧٣/١ .

(٥٦) خزانة الادب ص ٢٥٣ .

(٥٧) خزانة الادب ص ١٣٣ .

(٥٨) خزانة الادب ص ٣٣٢ .

ألقد كنت لي وحدى ووجهك حضرتي وكنا وكانت للزمان مواهب
فعارضني في ورد خدك عارض وزاحمني في ورد ثغرك شارب^(٥٩)

وكانت الحلوى تصنع في بلاد الشام منذ أيام الامويين ومنها نوع يسمى
«بالقطايف» وهي موجودة حتى الوقت الحاضر وتحشى بالفستق واللوز
ونحو ذلك . فقال الموصللي فيها :

هذي القطيفة التي لا تشتهي عقلا ونقلا
حشيت ببرد يابس فلأجل ذلك الحشو ثقلي^(٦٠)

الشعر غير المعرب :

وكان الشيخ عز الدين الموصللي ينظم الشعر غير المعرب ولا سيما المواليا
والزجل ومنه قوله في مواليا بسليح مشطوب :

لك طرف أحور حسي من حسنك السرحة
كم قد أغار على العشاق في صبحه
لما علمت بأنو سابق اللمح
عليه خفت فشطبتو على الصحة^(٦١)

* * *

وقوله أيضاً :

مزحت يوماً مع الحب الرشيق القد
وقلت آهي على قبلة بصحن الخد

(٥٩) خزانة الادب ص ٢٤٣ .

وقال القاضي الفاضل المتوفى سنة ٥٩٩ هـ

وكنت وكنا والزمان مساعد فصرت وصرنا وهو غير مساعد

وزاحمني في ورد ريفك شارب ونفسي تابی شركها في الموارد

انظر تشبيه الاديب على ما في شعر ابي الطيب في الحسن والمعيب ص ٣٠٥

(٦٠) خزانة الادب ص ٢٥٣ .

(٦١) خزانة الادب ص ٢٥٥ . يقال : غلام شطب اي حسن الخلق ليس بطويل

ولا قصر « لسان العرب ١/٤٩٦ » .

فسل سيفه من الحافظو لقتلي حد^{٦٢}
قلت انتهى الامر يا حبي الى ذا الحد^(٦٣)

وقوله ايضاً :

رمى أصاب صميم القلب زين الزين^(٦٣)
واصبحت مضى قلق اخشى حلول الحين
وكنت لم أشك قبل الخل وشك البين
سالم من العشق حتى صابني بالعين

ويذكر ابن حجة الحسوي في كتابه (بلوغ الامل في فن الزجل) ان
الشيخ عزالدين كان ينظم الازجال وقد أخطأ مرة وخالف قواعدها « واستعمل
المنوع عند أهل هذا الفن وهو قبيح جدا وهو اظهار حركة المنادى
المضاف »^(٦٤) .

وذكر حادث للشيخ عزالدين الموصلي مع زجالي دمشق مفاده انه
نظم زجلا مطلعته :

يا صباح الخير والخيره صحبتني طلعة المحبوب
حين رأيت وجه السعيد مقبل قلت هذا غاية المطلب

فقوله « يا صباح الخير » أعرب المنادى المضاف على شرطه وهذا من
المنوعات عند أهل هذا الفن وقبيح جدا اظهار حركة المنادى المضاف وهو
ما حمل الزجالة في دمشق على شتمه فكانوا يترقبون مروره ليلا فيسمعونه
غاية ما يكره وشاعت القصة في البلاد الشامية وكان الشيخ عزالدين يقنت عليهم
في غالب الاوقات^(٦٥) .

(٦٢) خزانة الادب ص ٣٢١ .

(٦٣) المصدر نفسه . و «رمى» كذا في الاصل ، والذي نراه «رامي» ليستقيم
المعنى وفصحى رامي بدون ياء اي « رام » .

(٦٤) (بلوغ الامل في فن الزجل) ص ٨٤ الزجالون يمنعون الاعراب في الملحون ،
واللحن في الاعراب .

(٦٥) بلوغ الامل في فن الزجل ص ٨٥

وله أيضا بعض المطالع الزجاجية اعرب فيها وعابها عليه الزجاجاة في زمانه
ومنها قوله :

ضياء النور في ليل الشعر قمرى جلا

وقد اعرب لفظة «النور» بالاضافة فأخطأ الوزن^(٦٦) .

ويروى للشيخ عزالدين الموصلى شعر كثير في السخف والمجون نعرض
عن ذكره هنا^(٦٧) .

موشحاته :

للشيخ عزالدين الموصلى موشحات عديدة لم تنشر بعد ولم يكن أحد
قد اشار اليها أو استشهد ببعضها أو لمح عن اسمه مع الوشاحين سوى احمد
ابن محمد بن اياس المتوفى سنة ٩٣٠هـ في سفره المخطوط الموسوم « بالدر
المكنون في سبعة فنون » فقد ذكره مع الوشاحين في فصل الموشحات تسع
مرات . وفي بعضها يقول « وقال الشيخ عزالدين الموصلى عروضه » . وفي
بعضها الاخر يقول « وقال أيضا » ولدى امعان النظر في الموشحات المنسوبة
اليه اتضح لنا أن ثمانية منها له وموشحة واحدة رويت لاحمد بن حسن
شمس الدين الموصلى الذي كان حيا سنة ٦٨٣هـ ، وان سبعا من هذه
الموشحات عارض بها وشاحين سبقوه الى هذا الميدان وقد ظهر لنا ذلك من
دراستها ومقابلتها بالموشحات المتيسرة لدينا ، ولعل الموشحة الثامنة هي
الاخري نظمها في معارضة موشحة لم يتيسر العثور عليها ، وليس لدينا
دليل يشير الى ذلك في الوقت الحاضر ، وعلى هذا فأني سأثبت هنا الموشحات
الشان تاركا الموشحة التاسعة للسحق الخاص بها ولم أثبتها هنا مع الموشحات
الشان كما وردت في المخطوطة لئلا يظن ظان انها من موشحاته .

(٦٦) المصدر السابق ص ٨٦ .

(٦٧) انظر خزانة الادب ص ٣١٩ .

ان موشحاته لم تكن فيها الاصاله المعهودة بل كانت تقليداً لوشاحين قدامى . بيد انه التزم بعدد أبيات الموشح الذي « يتألف في الاكثر من ستة أفعال وخسة أبيات ويقال له التام وفي الاقل من خسة أفعال وخسة أبيات يقال له الاقصر فالتام ما ابتدئ فيه بالاقفال رالاقصر ما ابتدئ فيه بالابيات» (٦٨) .

وكانت موشحات عزالدين الموصللي كلها تامة ولم يتخذ الاطالة مذهبا كما فعل المشارقة المتأخرون في نظهم الموشحات ، وعلى العموم فإن موشحاته تشل المشاركة في مزاولتهم لهذا الفن كما انها كانت محاكاة لمن سبقه من الوشاحين الا انها تحمل في اغصانها الرقة وفي اساطها عدوية المفظ وفي أفعالها ترديد للجرس الموسيقي النغمي وفي أبياتها وضوح الرؤيا مع اتساق في المعنى المقصود ، وكان لفن البديع في شعره وموشحاته دلالة على تسكنه من التلاعب بالالفاظ وتطويع هذا الفن لقدرته الفنية والبلاغية وطول باعه في هذا الميدان ، وكان يستعمل في بعض الاحيان كلمات معتربة عن الفارسية تسجيم في المعنى وتتفق في الروى والقافية ، كما انه لم يستعمل الخرجة الزجلية الملحونة أو العجيبة كما رأيناها في موشحات المغاربة والمشاركة المتقدمين . بل زاول استعمال الخرجة المعربة التي اشترطها ابن سناء الملك « بأن تكون الفاظها غزلة جدا هزارة سحارة خلافة بينها وبين الصباغة قرابة» (٦٩) الى أن يقول «وهذا معجز معوز وما يوجد في الموشحات سوى موشحتين أو ثلاث ويأتي بشل لابن بقي

ليل طويل وما معين ياقلب بعض الناس اما تلين ؟

فمن قدر أن يقول هكذا فليعرب والا فليغرب» (٧٠) .

(٦٨) دار الطراز في عمل الموشحات ص ٣١ .

(٦٩) المصدر نفسه .

(٧٠) المصدر نفسه .

وكان الشيخ عز الدين مصرا على الاعراب ولذا لم يأت بخرجة زجلية
بل استعمل الخرجه المعربة في موشحاته جميعها . فهو يقول في خرجه احدى
موشحاته :

فصيح الفرق من ليل بهيم

تجدد

ليل الشعر في خد كريم

تولد

وكان قد سُمح للوشاح باستعارة مطلع أي موشح يختاره ويجعله
خرجة لموشحته وقد فعل ذلك الشيخ عز الدين واخذ مطلع «مذهب» موشحة
عبادة بن ماء السماء وجعله خرجة لموشحته : ومطلع موشحة عبادة هو :

من ولي في أمة أمرا ولم يعدل

يعزل

وقال الشيخ عز الدين :

غن لي قد طاب لي شربي على الجدول
واملي مدامة تشغل سر الخلي

* * *

مارنا الا اعار الجسم ثوب الضنا
واجتني من غصنه قلبي الاسى والعنا
واتنى لسان حالي قائلا معلنا
من ولي في امه أمرا ولم يعدل
يعزل بنبل الحافظ الرشاش الاكحل

ويجوز أيضا ان تكون الخرجه معربة اذا ذكر فيها اسم المدوح وهنا
ذكر الموصلي اسم «علاء الدين» فقال :

وعذولي ان تعدي أو ظلم

ونهى عن مئبة القلب ولم

يتق ما أتقيه من ألم

لعلاء الدين كان المشتكى حيث من ارجوه عند الفزع^(١)

وقد تأتي الخرجة معربة عندما « تجعل على السنة الصبيان والنسوان
والسكرى والسكران ، ولا بد في البيت الذي قبله من قال أو قلت أو قالت أو
غنى أو غنت » وصنع خرجة فشهد لها بـ « قال » :

بالنجم والشمس والقمر

ورب يوم أتى وحيا

ثلاث تفتن البشر

الكاس والراح والمحيا

اقض بنا لذة الوطر

وقال : قم يانديم هيا

من اغتباق الى الصباح

فالخير تجلى على المزاهر

من عنبر الزهر بالبطاح

وطابت الراح بالمجامر

وقال في خرجة على لسان النسوان :

جيينها بالثور

فمرشد الضلال

وقلبها مسرور

وردفها مثقال

وخدها كافور

ووصلها اقبال

وثغرها جوهر

وشعرها ریحان

وخالها عنبر

من خالص العقيان

معارضاته للوشاحين : -

كانت سمة العصر الذي عاش فيه الشيخ عزالدين الموصللي التقليد فقد « أخذ المتقدمون من بعض ما عذب ولطف ورق وطرف »^(٧١) وبخاصة اذا أعجب الوشاحون بنص معين وقد كثرت معارضات الموشحات ونسج بعضهم على منوال بعض بحيث « كلما ظهر موشح مستحب تبارى الوشاحون الى مجاراته ومعارضته »^(٧٢) وكان فارس هذه الحلبة الشيخ صلاح الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ والذي صنع كتابا في هذا الفن وسماه « توشيح التوشيح »^(٧٣) فلا عجب اذن من الشيخ عزالدين الموصللي اذا اقتضى آثارهم وحذا حذوهم ، فقد عارض موشح الحفيد ابي بكر بن زهر الاندلسي المتوفى سنة ٥٩٥هـ بأشبيلية ومطلع موشحته « أيها الساقى »^(٧٤) فقال الموصللي :

قم فإن الكأس أضحى فلكا وحباب الراح شهب طلع

* * *

قم ادرها ثم اشرب فرحا
مع نديم قد ادار القدحا
والزما هذا واخل من صحا

لا تلمه في الذي قد تركا قد نصحنا فاسمع القول وع

(٧١) الموشحات العراقية وهي رسالة ماجستير للدكتور رضا محسن القرشي وستقوم وزارة الثقافة والإعلام بطبعها هذا العام ١٩٨٠ .

(٧٢) تاريخ الأدب العربي لحنّا فاخوري ص ٨١٥ .

(٧٣) عندما صنف ابن سناء الملك كتابه « دار الطراز في عمل الموشحات » اختار له أسماء عديدة منها « توشيح التوشيح » وبالتالي فقد وقع اختياره على تسمية « دار الطراز » وكانت فرصة الصفدي ان يأخذ هذه التسمية ويضمها عنوانا لكتابه . انظر دار الطراز ص ٣٨ .

(٧٤) جيش التوشيح ص ٢٠٢ .

وعارض موشحة احد بن حسن الموصللي التي صنعها من مجزوءه المجتث
ومطلعها :

باسم عن لآل باسم عن عطر
نافر كالغزال سافر كالبدر^(٧٥)

وقال الشيخ عز الدين الموصللي من المجتث :

القلب والنرف في قتال مع رشا آله النصار
مبرقع الوجه بالهلال مطرز الخد بالعدار

وعارض موشحة الاعى الطليطلي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ التي مطلعها :

ضاحك عن جمان سافر عن در
ضاق عنه الزمان وحواه صدري^(٧٦)

فقال الموصللي :

اهوى من الغزلان بية المنظر
بطرفها الوسنان اسد الثرى تقهر

* * *

(٧٥) توسيع التوشيح ص ٣٢ .

(٧٦) تحدث ابن خلدون في مقدمته عن هذه الموشحة واهميتها في بلاد الاندلس أيام ملوك العرب هناك ومدى اهتمامهم بقن التوشيح ، وكيف كانت تعقد حلقات الوشاحين للانشاد والمبارات فقال : « وذكر غير واحد من المشايخ ان اهل هذا الشأن بالاندلس يذكرون ان جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس باشبيلية وكان كل واحد منهم اصطنع موشحه وتأنق فيها . فتقدم الاعمى الطليطلي للانشاد فلما افتتح موشحته المشهورة :

ضاحك عن جمان سافر عن در
ضاق عنه الزمان وحواه صدري

خرق ابن بقي موشحته وتبعه الباكون « انظر مقدمة ابن خلدون ط البهية ص ٥٤٢ وانظر الادب الاندلسي لجودة الركابي ص ٣١٥ .

من شعرها الداجي	الليل قد عسعس
من فرقها العاجي	والصبح يتنفس
بطرفها الساجي	وتفضح الكنس
منها الظبا تشهر	خود لها أجنان
بخدها الاحمر	تصون للخيلان

* * *

وكان معجبا بموشحات الاديب الشاعر شهاب الدين العزاري المتوفى
بقي القاهرة سنة ٧١٠هـ وعارض موشحين له قال العزاري في الاولى :

من غمد أجنانها الصفاح	ما سلت الاعين الفواتر
من غير حرب ولا كفاح	الا أسالت دم المحاجر

* * *

غير الظباء الجآذر	بالله ماحرك السواكن
من القدود النواضر	لما استجابت بكل طاعن
من كل جنن وناظر ^(٧٧)	وفوقت اسهم الكنائن
بين سرايا من الملاح ^(٧٨)	عرب" اذا صحن بال عامر
طلائع" تحمل السلاح	طلت علينا من المحاجر

وقال الشيخ عزالدين :

لما بدا زين الملاح	رنا بأجنانه الفواتر
وهز من عطفه رماح	فسل من طرفه البواتر

* * *

(٧٧) فوقت - صوبت وسددت ، والكنائن جميع كنانة وهي وعاء السهام

(٧٨) قوات الوفيات ج ١/٩٢

ونغمده مني الحشا	نافره جرد المهند
يطعن في القلب اذ مشى	وعامل القد فهو أمد
لقتة الناس قد نشا	العارض القائم المزرد
لنبله في الحشا جراح ^(٧٩)	والحاجب القوس بالوتائر
سلطانه للدمار أباح	ومشرف الصدغ فهو جائر

وأما موشحته الثانية التي عارض بها فهي دويبية المطلع والاقفال والخرجة في حين كانت موشحة العزازي من ذوات العصنين في المطلع والاقفال والخرجة وهنا يبدى الموصلبي تفوقه على العزازي في الصياغة والمعنى وطول بآعه في فن التوشيح وقدرته على تطويع الالفاظ وتلاعبه بها . قال العزازي :

لائسي في الشادن الخنث ما انا باللوم مكتثر

* * *

بي رشا تندى مفاصله
كلما ارتجت غلائله
خلخلت قلبي خلاخله
فاذا هاجت بلابله

جاء بالبهتان والرفث عاذلي تعنيفه عبث^(٨٠)
وقال الموصلبي :

سحر العيون الخوانث القاتلات البواعث
تستأثر الاسد قهرا بالعاقدات النوافث

* * *

(٧٩) الدر المكنون في سبعة فنون ورقة ١٠٥ ، وكان قد نسب هذه الموشحة ابن تغري بردي للشيخ احمد بن حسن الموصلبي انظر المنهل الصافي والمستوفي بعد الرافي ٢٤٧/١ ولكن أرجح نسبتها للشيخ عز الدين الموصلبي لانني لم أجد ما يقطع بنسبتها للشيخ احمد بن حسن الموصلبي .

(٨٠) الدر المكنون في سبعة فنون ورقة ١٢١

بأسهم اللحظ قلبي	ريم رمانى فاصسى
واستأنس الان قربي	من بعد ما كان قدما
اراد بالهجر عظمي	شدوت ياصاح لما
في الحال قدما وحادث	يا ناقض العهد ناكث
بالمنجذات الحوادث	لاحاملا عنك وزرا

وعارض الوشاحين الموصلين شمس الدين احمد بن حسن الاديب الشاعر الذي
 نعته ابن تغرى بردى بـ «صاحب الموشحات»^(٨١) والذي كان حيا سنة
 ٦٨٣هـ وابن دانيال المتوفى سنة ٧١٠هـ ولكنه زاد عليهما غصنا وحسوة في
 المطلع والاقبال والخرجة ولا غرو فإنه رغم تقليده للوشاحين كان يحاول
 التفوق عليهم في الزخارف اللفظية والفنون البلاغية أو زيادة غصن أو حسوة
 أو تفعيله عروضية ، ولكن التقليد سة ظاهرة في جميع موشحاته .
 قال احمد بن حسن الموصلى :

بي رشأ عندما رنا وسرى	باللحظ للعاشقين اذ أسر قيد
-----------------------	----------------------------

* * *

بما بأجفانه من الوطيفِ
 وما بأعطافه من الهيفِ
 وما باردافه من الترفِ

ذا الاسرء اللون سرا	وفي فؤادي من قدس سرا ^(٨٢) أملد°
---------------------	--

* * *

(٨١) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ١ / ٢٥١

(٨٢) فوات الوفيات ٢ / ٣٩٣

وقال ابن دانيال :

غصن من البان مشرّ قمرًا يكاد من لينه اذا خطرًا يعقد

* * *

بديع حسن سبحان خالقه
أحمر خد يبدى لعاشقه
مسكا الشذا لناشقة

نمل عذار يحير الشعرا وفود شعري يستوقف الزمرا (٨٣) أسود

* * *

وقال الشيخ عز الدين الموصلي :

بديع الحسن من ترك وروم تفرد
رثا للاسد بالطرف السقيم تصيد

* * *

من القصرين بالانوار اسمى
ومن علوى ومن سعدى واسما
حبيب فاتر الاجفان ألمى
حوى في وجنتيه النار والماء

فقلبي من هواه في الجحيم مخلد
ومن رؤياه طرقي بالنعيم تردد

تحقيق نصوص الموشحات : -

قم فأن الكأس اضحى فلكا وحبابُ التراح شهبِ طلع^(٨٤)

* * *

قم ادرها ثم اشرب فرحا^(٨٥)

مع نديهم قد أدار القلحا

والزما هذا وخلي من صحا^(٨٦)

لا تلمه في الذي قد تركا قد نصحت فاسع القول وع^(٨٧)

* * *

واعص ناهيك على الشرب لها

وانا عنه ان اطال السئها^(٨٨)

وارتشفها مع رشا فاق المها

(٨٤) الشيخ عز الدين الموصلي في موشحته هذه يعارض (ايها الساقى اليك المشتكى) . لابي بكر محمد بن عبدالملك بن زهر (٥٠٧ / ٥٩٥ هـ) المنسوبة خطأ الى ابن المعتز وقد شرحت ذلك في كتابي (الموشحات العراقية) ورقة ١٢٩ . وبموشحته هذه كان قد عارض ابابكر يحيى بن بقي المتوفي سنة ٥٤٠ هـ بقوله :

عبث الشوق بقلبي فاشتكى الم الوجسد فلبت ادمعي
وقوله (شهب طلع) يجر هذين الاسمين فيه نظراً ، وقد يكون ذلك لمجاورة الكسرة في (التراح) كقول العرب (هذا حجر ضب ضرب) وهي عندئذ ضرورة شعرية قبيحة .

(٨٥) اشرب ههنا همزتها وصل الا انها قطعت ضرورة ليستقيم وزن الشعر .

(٨٦) (خلي) كذا بانبات الياء وهي ضرورة اقتضاها وزن الشعر .

(٨٧) (قد نصحت) كذا بالاصل .

(٨٨) بالاصل (واناء) .

راش من جفنيه سهما فتكا كم وكم اودي فتى بالجزع^(٨٩)

* * *

ساحر الحاظ ألمى حثا

يبدو بالسحر اذا ما نفثا^(٩٠)

وله خلق وخلق دميا

وجه صبح تحت ليل حلكا خشف فلي تحت سجد البرقع

* * *

أنا أهواه ولا أنكره

كيف يخفى أو فكم استره^(٩١)

ودموعي والجوى تظهـره

صحة العشق هيام "وبثكا" كد من لاهام في العشق دعي^(٩٢)

* * *

وعذولي ان تعدى أو ظلم

ونهى عن منية القلب وتم

يتق ما اتقيه من ألم

لعلاء الدين كان المشتكى حيث من أرجوه عند الفزع^(٩٣)

(٨٩) الجزع - ضرب من الخرز ، وقيل هو الخرز اليماني وهو الذي فيه بياض وسواد ويشبه الاعين .

(٩٠) كذا في المخطوطة ، وقد يكون الاصل « وينفث السحر اذا ما نفثا » وهو معنى حسن مقبول .

(٩١) قوله : « كيف يخفى » يريد به الهوى ، وقد ذكر فعله في الفصن السابق وهو « أهوى » .

(٩٢) « لا » في هذا البيت حقها كقولها تعانى « فلا صدق ولا صلى » وقد يكون الاصل « ما » ، و « دعي » بفتح الدال وهي بالاصل يضمه وهو خطأ .

(٩٣) بالاصل لعلاء .

وقال :

رنا بأجفانه الفواتر^(٩٤) لما بدا زين الملاح^(٩٤)

فصل من طرفه البواتر^(٩٥) وهزء من عطفه رِمَاح^(٩٥)

* * *

ناظره جرد المهند^(٩٦) وغنده مني الحشا^(٩٦)

وعامل القد فهو أمد^(٩٧) يطعن في القلب اذ مشى^(٩٧)

والعارض القائم المزرد^(٩٨) لفتنة الناس قد نشا

والحاجب القوس بالوتائر^(٩٨) لبله في الحشا جراح^(٩٨)

ومشرف الصدغ فهو جائر^(٩٩) سلطان للدم ما أباح^(٩٩)

* * *

فجفنه القاتك الكناني^(١٠٠) من هدبه راش لي نبال^(١٠٠)

وهو الخفاجي قد غزاني^(١٠٠) ووجهه من بني هلال^(١٠٠)

عبي لحظ له سباني^(١٠٠) جسم زيدي بالدلال^(١٠٠)

(٩٤) في المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي وقد تثنى زين الملاح .

(٩٥) في المنهل الصافي بواشر .

(٩٦) في الدر المكنون « فاطره » .

(٩٧) عامل معطوف على المهند . ويراد به حامل الرمح وهو مما يلي السنان ،
بالاصل مشا .

(٩٨) الوتائر : جمع وتر بقريئة الحاجب والقوس وفي أيام المماليك في مصر
مثل : ناظر وعامل وحاجب ومشرف .

(٩٩) في الدر المكنون في سبعة فنون وهو الاصل : سلطان الله ما أباح . وسلطان
الحجة وقدرة الملك .

(١٠٠) في المنهل - من مقل راش لي نبال .

والردف يدعى من آل عامر

وخصره من هتيم ضامر

* * *

فوجهه جنة وكوثر

والنار في وجتيه تسعر

عجبت من خالها المعنبر

يحرق بالنار وهو كافر

كامل حسن له ووافر

* * *

ما اخضر نبت العذار الاء

وهو كمثل سعى وولى

(١٠١) في المنهل - وواضح الفرق من صباح . قال الجاحظ (سئل دغفل بن

حنظلة عن بني عامر فقال : اعناق ظباء واعجاز نساء) البيان والتبيين
ج١ ص ٣٤٧ . ويبدو لنا من توافق ما ذكره الموصلي مع ما ذكره الجاحظ
ان سائر عناصر الجمال الخاصة بالقبائل العربية التي ذكرها الموصلي
في هذا البيت (الدور) من الموشح مستندة الى اخبار صحيحة .

(١٠٢) في الدر المكنون - تميم ، وهتيم قبيلة ضعيفة كانت فقيرة هزيلة تسكن
اطراف مصر فجعل الخضر فيها لدقته ونحوه ، وهتمه : اضعفه ،
والهتم : التكسر . وفي هذا البيت (الدور) اشارة الى جملة من القبائل
العربية مع ما فيها من التورية - الكنانى نسبة الى بني كنانة . والخفاجي
نسبة الى خفاجة التي كانت تسكن بنواحي الكوفة وعدد بقية القبائل وما
تشتهر به من جمال او صفات .

(١٠٣) في الدر المكنون «الخال جناها اصطلى» واصطلى بالاصل اصلا .

(١٠٤) والدر المكنون «اذ يعبر النار كيف لا» .

(١٠٥) القراح - الماء الخالص الصافي .

(١٠٦) توجيه في اسماء بعض البحور العروضية «كامل ، وافر ، بسيط» .

(١٠٧) في المنهل الصافي «ياسه يبهج الشقيق» .

(١٠٨) في الدر المكنون «وهو لنا قد سعى وولا» .

من وجهه البدر قد تجلى
لما تبدى بالوجه دائر
شقاً على خده المرائر
في هالة العارض الانيق^(١٠٩)
وحير العقل حين لاح^(١١٠)
وقطع الانفس الصحاح

* * *

وربّ يوم اتى وحياً
الكأس والراح والمحياً
وقال قم يانديم هيّا
فالخسر تجلى على المزاهر^(١١٢)
وظابت الراح بالمجامر
بالنجم والشمس والقمر^(١١١)
ثلاثة تفتن البشر^(١١١)
اقض بنا لذّة الوطر^(١١٢)
من اغتياق الى اصطباح^(١١٢)
من عنبر الزهر في البطاح^(١١٣)

* * *

وقال الشيخ عز الدين الموصلى :

بديع الحسن من ترك وروم
رشا للاسد بالطرف السقيم
تغرد
تصيد

* * *

(١٠٩) في المنهل « من زلفه البدر تجلى » وزيق القميص ما احاط بالعنق منه ،
والهالة دائرة القمر .

(١١٠) بالاصل تبدا .

(١١١) في المنهل بالكاس . مر «الكاس» زائد لانه ذكر الراح فاعتنى عنها وكان عليه
ان يقول « الزهر والراح والمحيا ... ثلاثة تفتن البشر » .

(١١٢) المزاهر : جمع مزهر وهو الة الطرب التي يقال لها «العود» وفي الدر المكنون
« من اغتياق الى الصياح » .

(١١٣) في المنهل « طافت الراح بالمحاجر » والبطاح : جمع ابطح او بطحاء وهو
سهل واسع فيه دقاق الحصى لان الماء ينطح فيه اي يذهب يمينا وشمالا

من القمرين بالانوار أسمى^(١١٤)
ومن علوى ومن سعدى وأسمى^(١١٥)
حبيب" فاتر الاجفان المي
حوى في وجتيه النار والما
فقلبي من هواه في الجحيم مُخلد°
ومن رؤياه طرقي بالنعيم ترءد°

* * *

له من قدغ غصن وريق
وشهد من مراشفه رحيق
ومن وجناته روض أنيق
ومن أنفاسه مسك سحيق
وعارضه على خدٍ وسيم تورد°
سقى ماء من الريق الشميم مُبرد°

* * *

(١١٤) بالاصل «اسما» والقمران الشمس والقمر وذلك نحو قولهم القمران اي
ابو بكر وعمر والمعنى ان حبيبة اسمى نورا من الشمس والقمر .
(١١٥) اسما بالقصر يراد بها اسماء اسم . وقصر الممدود في العربية جائز وهو
كثير خصوصا في الشعر والنثر المسجوع .

تعبت عليه وهو المستريح
ويقبح تركه وهو المليح
كريم الخلق في وصلي شحيح
ويُرضيني له طرف صحيح
عليّ نضاً^(١١٦) من الجفن السقيم ^{مُهَنْدٌ}
وقلي رام من قد قويم ^{بِأَمْلَدٌ}

* * *

فؤاد خافق من فرط وجدي
ونوحي واتحابي ليس يجدي
علي من خان ميثاقي وعهدي
وبعد تقرُّبي بجفا وبعدي^(١١٧)
غرامي في هواه كالغريم مؤكده^(١١٨)
وأشواقي الى ظبي الصريم تجدد^(١١٩)

* * *

له قد كخوط البان مائل
يهيج بسيله منى البلابل

(١١٦) بالأصل «نضى» ونضاً المهند معناه ، سل السيف .

(١١٧) الغريم : الدائن والمدين ضد

(١١٨) الصريم مكابد وتصرم : انقضى وانقطع .

(١١٩) تجدد : أي تجدد .

(١٢٠) خوط بان : قضيب بان والبان شجر معتدل القوام لين ورقه كورق

الصفصاف ويشبه به القد لطوله واعتداله .

وتفعل كالشول بي الشمال
ويقصه^(١٢١) نهر دمي وهو سائل
نثرت الدمع في ثغر نظيم منضد
عقائقه على الدر اليتيم تبدد

* * *

رشا حلو اللسى مرّ التجني
بناظره لقلب الصب يضني
وعارضه يصد النوم عني
رأيت عجائباً منه ومني
نثرت الدمع في ثغر نظيم منضد
عقائقه على الدر اليتيم تبدد

* * *

سباني بالعذار السندي
على خدر من الورد الجني
حماء بالكحيل النرجسي
وعقلي حار في رشد وغي

(١٢١) كذا بالأصل .

(١٢٢) العذار : الشعر الذي يحاذي الأذن والعذار السندي تشبيه للعذار

بنسيج الديباج أو الحرير .

فصبح الفرق من ليل بهيم تولد
وليل الشعر في خلد كريم تجعد

* * *

وقال الشيخ عز الدين الموصللي

غَنّ لِي قَدطابَ لِي شُرْبِي عَلى الجَدولِ
وَأَمَلِ لِي مَدامَةٌ تُشغِلُ سَري الخَلِي

* * *

فِي الطَّلَا شِفاءَ كَربِ المُدَنفِ المَبْتَلِي
قَد حَلَا تَهتَكِي فِي الشَربِ بَينَ المَلا (١)
كَيْفَ لَأَ يَعدِرُ مِن هَامَ بِكَأسِ مَـلا
يَجتَلِي كَالكَاعِبِ الحِناءِ تَحْتَ الحِلي
تَظلي (٢) مِن ضوئِها فِي الكَاسِ إِذ تَستَلِي

* * *

مَالِ الشُّرورِ الأَ سَماعِي لِلغَنا وَالزَمُورِ
وَالخُثورِ وَرَشَفِ كَاساتِ اللَسي وَالنُثورِ
وَالعُثورِ لِمَن يَمَسُ نِيلَ الأَماني صَبُورِ
فابِذَلِ ما عَزَّ فِي الرَاحِ وَلا تَبخُلِ
تَفضَلِ عَلى الوَري ماضٍ وَمُستقبَلِي

* * *

(١٢٣) الملا اي «الملا» وقد شكلت الهمزة للقافية و«الملا» اشراف القوم الذين يملأون العيون ابهة والصدور هيبة .

(١٢٤) بالاصل : تظلي بالسين وهو من خطأ الناسخ .

العسر في الدنيا بغير القَطِيْعِ
إذا دعى للكأس لبئى سرِّيع^(١٢٤)
من باتَ في مثل زمانِ الرِّيعِ
بالصحو من نيلِ الاماني خَلِي
عن لذة الاشياءِ في معزِلِ

* * *

مَعْنَى به تسبي جميع العُقُولِ
من يصنع فيها لمقال العذولِ
ما شاءَ فيها لت عنها أحولِ
عني مسومي اذ ارى منزلي
من قهوة عذراء لم تبذلِ

* * *

من بعد ذا قلبي لحب الدما
لحب بدر فيه وجدى نَمَا
فوق نحوي طرفة اسهما
موتي ويا بشراي ان صح لي
واللوم فيه كثر أو قل لي

* * *

إلا اعار الجسم ثوب الضنا
من غصنه قلبي الأسي والعنا
لسان حالي قائلاً معلنا

لم يضيع
فالرِّيعِ
والرِّيعِ
مُخْتَلِي
مُبْتَلِي

في الشَّمُولِ
والجَهُولِ
دع يقول
تَجَلِّي
مُسْتَلِّي

قد سما
واتمى
كَلِمَا
لذة لي
فاعذلِ

مارنا
واجتنى
واثنى^(١٢٦)

(١٢٥) في الاصل : لبا، «لم يضيع كذا بالاصل وتصحيحها يدخل بالوزن».

(١٢٦) بالاصل «اثننا» .

من وولي في امة امرا ولم يعدل (١٣٧)
يعزل بنبل العاظ الرشيا الاكحل

يقال الشيخ عز الدين الموصللي :

القلب والظرف في قتال
مبرقع الوجه بالهلل
مع رشا الفه النصار
مطررز الخد بالعدار

* * *

البدر والليل والصباح
والرمح والنبل والصفاح
والورد والآسى والاقاح
فالثغر أسنى من اللال
والريق أشهى من الزلال
الوجه والفرق والشعر
القد والجفن والنظر
الخد والصدغ والثغر
يلوح كالدر في النصار
قد شيب بالشهد والعقار

* * *

علقته اعيد ريب
لكن من صدعه ديب
فكل ذي حكمة ليب
عارضه في الاسيل (١٣٩) سال
سبحان باريه ذي الجلال
بفيه للمجتى ضرب (١٣٨)
به لمن راقه ضرب
بالحسن امثاله ضرب
بنفسج فوق جلنار
قد اولج الليل بالتهار

* * *

«١٣٧» بالاصل « امر » والصواب ما ابتدأه .

«١٣٨» ضرب الادلى عسل ، والثانية فعل ماض كأنه شبه العذار بالعقرب التي
تضرب بزباناها والثالثة من ضرب المثل .

«١٣٩» الاسيل : الين الطويل الاملس وهو ههنا صفة للخد «وحذف الخبر»
(البيت) من باب حذف الموصوف وابقاء صفته دالة عليه

الصبحُ من فرقه ابتلاجُ
والشسُ من نوره ابتهاجُ
والحقوا^(١٣٠) من ردفه ارتجاجُ
والبانُ من قده اعتدالُ
والطلعُ من ثغره اخضلالُ
والليل من شعره ظلامُ
والبدرُ من وجهه تمامُ
والمسكُ من ثغره ختامُ
والورد من خده احمرارُ
والأسُ من صدغه اخضرارُ

* * *

اسهرني صدغه الرقيمُ
والسحرُ من جفنه السقيمُ
طرفي برؤياه في نعيم
حكم علي في دما الدلال^(١٣١)
لو مال عن ملة الملل
وافتني قده القويمُ
ينثُ في مهجة الكليمُ
والقلبُ بالهجر في جحيمُ
بحسنه واعتدى وجارُ
اجارَ مضى به استجارُ

* * *

بساحة الوجه من رآه
مصباحه القلب من سناه
ومجبل الصبر في هواه
وللخلاف ارتضى وقال
والرد يتلو عند السؤال
مع لمعة الخد اذله
تعقد فيه مفصّله
ايضاحه حاز تكمله
وللسوء ما استجارُ
وفي حلاه القصيح حارُ

* * *

(١٣٠) الحقوا : الخصر .

(١٣١) « حكم علي في دما الدلال » كذا ومعناه غير واضح لدي .

وقال ايضا :

سحر العيون الخوانث (١٣٢) القائلات البواعث
تستأمر الاسد فهراً بالعاققات النوافث (١٣٣)

* * *

ريم رمانبي فاصسى بأسوهم اللحظ قلببي
من بعد ما كان قدما استأنس الآن قربي
شدوت ياصح لماً أراد بالهجر عطيبي
يا ناقض العهد ناكث في الحال قدماً وحادث
لا حاملاً عنك وزرا بالمنجذات الحوادث

* * *

لله دهر مضي لي قطعتم في بعض عري
بشرب بنت الدوالي يديرها خشف بدري
أياله من غزالي في كفيه كاس خري
يحيى النقموس الشواعث يحيى بحسن المثاليث
نقلي اذا ملت سكرًا خال على الخد لابت (١٣٤)

* * *

(١٣٢) الخوانث : مفرها الخوانث : وهي الحدة الناعمة .

(١٣٣) قوله : (بالعاققات النوافث) اشار الى السحر والى قوله تعالى «النفاثات» في العقد والنوافث جمع نافثة . وهو جمع تكسير خاص بالموث . ولم منه خاصا بالمذكر الا فوارس هذا براعه المبرد واستدرك عليه بزيادة يضعها الفاظا عليهما .

(١٣٤) بالاصل « خالا » بالنصب وهو خطأ .

يَا لَأَيْمِي فِي الْمِإْلَاحِ لَوْرَيْتَ مِنْ قَدِ سِبَانِي
 مِنْ كُلِّ طَاوِي الْوَشَاحِ يَمِيسُ كَالْخُوطِ بَانَ
 مَا كُنْتُ تَدْعِي بِسَلَاحِ فِي مَهْرَجَانِ الْحَسَانِ
 تَحْتَ الْخُصُورِ الدَّوَامِثِ (١٣٥) لَيْثَ الرَّمَالِ الْعِنَاعِثِ (١٣٦)
 أَعْلَقَنْ بِالْقَلْبِ جَهْرًا (١٣٧) عَلَقَ الْإِكْفَاءَ الشَّوَابِثَ

* * *

يَا غَصْنَ بَانَ مُهْتَفِةً يَمِيسُ فِي الْإِعْتِدَالِ
 يَا مَنْ مَحْيَاهُ أَكْسَفُ سَنَا بَدُورِ الْكَمَالِ (١٣٨)
 إِنْ كَانَ قَدِ مَاتَ يُوسُفُ وَكَانَ رَبُّ الْجَمَالِ
 فَأَنْتَ لِلْحُسَيْنِ وَارِثُ ثَانٍ وَإِنْ عَزَّ ثَالِثُ
 يَا أَحْسَنَ النَّاسِ طَرَا مِنْ نَسْلِ سَامٍ وَيَافِثُ

* * *

يَا مَنْ مَحْيَاهُ زَهْوًا وَيَا قَضِييَا مَوْيِدَ
 بَلِيَّتُ بِالْحَبِّ بَلَوِي وَلَا بَقِي (١٣٩) لِي تَجْلِدُ
 فَكَلَّمَا رَمَتْ سَلَوِي أَرَى غَرَامِي مَجْدِدَ

(١٣٥) الدوامث - اللينة .

(١٣٦) العناعت : الرمال المتطاير .

(١٣٧) وقوله : «جهرا» غير بعيد ان يكون الاصل «جمرا» .

(١٣٨) بدور بفتح الراء بالاصل مضمومة وهو خطأ .

(١٣٩) بالاصل «بقا» وبقي بالالف لغه في «بقي» بالياء وهي لغة يمانية ينذر

استعمالها على ان عامة اهل العراق تلوكها سنتهم لكثرة القبائل اليمانية في العراق ومن استعمالها في الشعر القديم قول الشاعر .

ذهب الكرام فلا كرام وبقي العضار يبط اللام

سقي الى العظم باحث
فَرمتُ رومَ الحوادثِ
جد انما العسر يسرا (١٤١)
يا ابنَ الكرامِ المغاوثِ

* * *

وقال ايضا :

اهوى من الغزلان
بيئة المنظر
بطرفها الوسنان
اسد الشرى تقهر

* * *

الليل قد عسعس
من شعرها الداجي
والصبح يتنفس (١٤٢)
من فرقها العاجي
وتفضح الكنس (١٤٣)
بطرفها الناجي
خود لها اجفان
منها الظبا (١٤٤) شهر
تصون للخيلان (١٤٥)
بخدها الاحمر

* * *

(١٤٠) قوله « فرمت روم الحوادث » كانه اراد به مع البيت الذي قبله ، انى اذا اردت السلو فكانى اردت وقوع المصائب على .

(١٤١) كذا بالاصل

(١٤٢) يتنفس : كذا جاء في الاصل بتسكين التاء وبه يستقيم الوزن والصواب فتح التاء والتسكين هنا ضرورة قبيحة وقد تكرر منه ذلك

(١٤٣) الكنس : الغزلان : جمع كناس .

(١٤٤) الظبا : السيوف

(١٤٥) « الخيلان : جمع خال وهو شامة سوداء في البدن ، وقيل هي نكتة سوداء فيه .

فالشعر ديجوري^(١٤٦) والخدء بلوئري
والقد خيزوري^(١٤٧) واللحظ يعفوري^(١٤٨)
منه القلا جوري^(١٤٩) قد خفّر الجوري
ونهدها الرمان حلوا الجنى مرّ مرّ
فؤادي الهيمان يكر ويحبر

* * *

كثيرة الاوصاف° قليلة الانصاف°
ثقلية الارداف خفيفة الاعطاف°
الجوهر الشفاف لغرها اصداف°
ووجهنا البستان الناضر^(١٥٠) الازهر°
يسقى الحيا الهتان من ريقها الكوثر°

* * *

(١٤٦) الديجوري : منسوب للظلام

(١٤٧) الخيزران - عود معروف قال ابن سيده الخيزران نبات لين القضبان املس العيدان . وقد جعل الراجز : خيزورا . فقال : منطويات كالطبق الخيزور .

(١٤٨) بعفوري : الغلبا الوحشي وكقول الشاعر .

وبلدة ليس بها ايس الا اليعافير ولا العيس

(١٤٩) القلاجوري : هي قلاجوري الفارسية بمعنى السيف اللماع والمقصود هنا الحاجب الذي يحرس الخد ، انظر معجم فارسي انكليزي ، نشر مكتبة لبنان ، بيروت طه ، ١٩٧٠ ، ص ٩٨٢ .

(١٥٠) نضر الله وجهه بنضره نضر أي حسن . لسان العرب ٥ / ٢١٢ .

فَرَشْدُ الضَّلَالِ	جِيئَهَا بِالنُّورِ
وَرَدٌ فِيهَا إِقْبَالٌ	وَقَلْبُهَا مَسْرُورٌ
وَوَصْلُهَا إِقْبَالٌ	وَخَدُهَا كَأْفُورٌ
وَوَشْعُرُهَا رِيحَانٌ	وَوُتْعُرُهَا جَوْهَرٌ
مِنْ خَالِصِ الْعِقْيَانِ	وَخَالِهَا غَبْرٌ

وقال أيضا :

بأبي أحوى حوى كل الصفات أحور فيه تحار الواصفات

* * *

شعره والفرق ليل وصباح

خده والتغر طلع واقاح

صدغه والريق ریحان وراح

والثنایا والشفاه الحفرات (١٥١) قاصرات الطرف عنها قاصرات

* * *

وجهه والقدر بدر وقضيب

خصره والرديف آل وكثيب (١٥٢)

بعده والقرب داء وطيب

(١٥١) الحضرات : الجن تحضره والكنف محضورة وقوله « واعوذ بك رب ان يحضرون » .

(١٥٢) قصد الوشاح الى المبالغة بدقة خصر الحبيب فشبهه بالال الذي لا جرم له .

وله الحافظُ عَيْنُ فَاتِرَاتٍ خَفَرَتْ تِلْكَ الْخُدُودِ الْخَفَرَاتِ (١٥٣)

قَمَرٌ بِالْحَسَنِ لِلْعَقْلِ قَمَرٌ (١٥٤)

اسْمٌ فِي حَبِّهِ صَرَتْ سَمْرٌ

مَغْرَمٌ فِي خَطَرٍ لَمَّا خَطَرٌ

وَمِنَ الْأَجْفَانِ سَلٌ الْمَرْهَفَاتِ وَحِكْمَى الظُّبْيِ تَفَارًا وَالتَّفَاتِ (١٥٥)

* * *

قَالَ لِي لَمَّا تَبَدَّى مُعَلْنَا

أَدْنُ مَنْى لَتَلَّ كُلَّ مَنْى

قَلْتُ يَا مَنْ قَدْ كَسَا جَسْمِي الضَّنَا

يَا مَنْ عَايَنَ عَيْنَيْكَ ثَبَاتٌ وَأَسَدِ الْغَابِ مِنْهَا وَثَبَاتٌ

* * *

خَالَهُ الْجِنَانُ فِي رَوْضِ الْجِنَانِ

وَمِنَ الْوَسْنَانِ يَحْمِي بِسَّنَانِ

فَهُوَ بِالْخَرَسَانِ يَرَعَى وَيُصِيَانِ

(١٥٣) يريد الشاعر بـ«خفرت» و «الخفرات» ذوات الحياء وهي بالأصل بفتح الفاء وهو خطأ ، ومعنى البيت أن الحافظ الحبيب تحفظ خدوده البادي عليها الحياء .

(١٥٤) اللام في «العقل» لام التعدية ، كقوله ان كنتم للرؤيا تعبدون «والمعنى ان حبيبه قمر ، وهو بحسنه قمر - اي غلب - عقلي .

(١٥٥) «المرهفات» و «التفات» في الاصل مكسورتا التاء وهو خطأ فاضح لان «التفات» حقها في الاعراب ان تكون «التفاتا» ويجوز تسكين التاء وحذف الالف كما رسمتها انا ، اما كسر المنصوب في الشعر فغير جائز ، وقد كسرت التاء في المخطوطة في اربع عشرة قافية يجعلهن جميعا سواكن .

وجنانُ الوجناتِ العالياتُ ° اتحفننا «بالقطوفِ الدانياتِ» (١٥٦).

* * *

حجبُ الناظرُ بالرَّيقِ الخصرُ

وكلاهُ عامِلُ القَدِ النَّصْرُ

وجسورُ مشرفُ الصُّدغِ الخضرُ

خاضَ من عارضه في الظلماتُ ° ورأى في فمه (١٥٧) ماء الحياةُ °

* * *

خدَّهُ ازهى من الوردِ الجنى

نزهةٌ للمجتلي والمجتني

ذو عذارِ سندسي سوسنِ

والشهيءُ الشاربُ الحلو النباتُ ° قد سقى من ريقه قطر النبات

* * *

رشاً" يقهرُ آسادَ العرينِ (١٥٨)

بلحاظِ تنفثِ السحرِ المبينِ °

(١٥٦) سورة الحاقة الآية ٦٩ .

(١٥٧) الكلمة بالاصل غير واضحة وقد كتب هكذا «علين» مما يقرب من ماء ومن وقد جراتني الهمزة على اختيار «ماء» على «عين» لان ماء الحياة اجود من عين الحياة .

(١٥٨) اساد العرين : من معاني «العرين» ماوى الاسد فقوله اساد العرين من باب اضافة الشيء الى موضعه .

والرضاب الحلو في الثغر الحصين (١٥٩)

باردٌ يحسى بنجلٍ فاتراتُ حارساتٍ ناعساتٍ ناظراتُ

* * *

وجهه والشعرُ ليل مقررُ

ثغرهُ والنشبرُ مُسك اذفرُ

عنبيري عبقري عطر

عنه قد اهدى الينا نساتُ « فالق الحبِّ وباري النسات » (١٦٠)

* * *

(١٥٩) الكلمة بالاصل غير واضحة فبعد اللام حرفان لم اوفق لقراءتهما وهي « الحصين » « أشبه » . ومسك اذفر اي روضة .

(١٦٠) هنا نصيب واضح من القرآن الكريم في خرجة الموشح .

ملحق

اشرت في صفحات خلقت ان عدد الموشحات التي عثرت عليها للشيخ عز الدين الموصللي في كتاب الدر المكنون في سبعة فنون « المخطوط » وفي فصل الموشحات منه تسع موشحات واحدة نسبت اليه خطأ وهي للشيخ احمد بن حسن شمس الدين الموصللي الذي كان حيا أيام المنصور ناصر الدين بن أيوب صاحب حياة المتوفى سنة ٦٨٣ هـ ، وقد صنعها الشيخ احمد بن حسن في مدح المنصور ومطلعها :

باسم عن لآل	ناسم عن عطر
نافر كالغزال	سافر كالبدر (١٦١)

ودليلنا على ان هذه الموشحة له وليست للشيخ عز الدين الموصللي ما يأتي :-

١ - ان الشيخ صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ - وهو مؤرخ ثبت ووشاح مقلد - نسبها الى الشيخ احمد بن حسن شمس الدين الموصللي في كتابه « توشيح التوشيح » . وكان قد عارضها عندما اقترح « عليه القاضي شهاب الدين احمد بن فضل . . . » والصفدي حين يعارض موشحة ما يعلق عليها فقال في هذه الموشحة « وكان الذي قلته ولم أغير « من القوافي شيئا » .

جامح في الدلال	جانح للهجر
خاطر في الجمال	عاطر في النشر (١٦٢)

(١٦١) توشيح التوشيح ص ٢٩ .

(١٦٢) المصدر نفسه ، وانظر المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ١ / ٣٥٠ .

٢ - ونسب الموشحة نفسها الى الشيخ أحمد بن حسن الموصللي أيضا ابن
تغري بردي الاتابكي ناعتا آياه «بصاحب الموشحات» في كتابه المنهل
الصافي والمستوفي بعد الوافي (١٦٣) .

٣ - ذكرت في ثنايا البحث ان الشيخ عز الدين الموصللي عارض هذه الموشحة
وموشحات أخرى وهذا يؤيد ماذهبنا اليه .

٤ - ولعل مصدر هذا الخلط في نسبة هذه الموشحة وغيرها من الموشحات
هو اشتراكهما في النسبة الى الموصل وتقارب اسميهما فالاول احمد
ابن حسن شمس الدين الموصللي والثاني احمد بن الحسين عز الدين
الموصللي .

وثمة موشحات اخرى حدث التباس في نسبتها الى غير صاحبها .

قال احمد بن حسن الموصللي :

باسم" عن لآل	ناسم عن عطر
نافر" كالغزال	سافر" كالبدر

* * *

أي بدر ريب°	لي فيه أرب°
ذو° رضابٍ ضريب°	كالطلا والضرب (١٦٤)
قد ترى (١٦٥) ذا الحبيب	ضاحك° عن حجب°
باخل° بالوصال°	سامح° بالهجر
لي ابقى الخيال°	حين افنى صبري

* * *

(١٦٣) انظر المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ١ / ٣٥٢ .
(١٦٤) الرضاب الريق المرشوف ، والضريب والضرب بفتحيتين «العسل الابيض»
(١٦٥) في المنهل الصافي و (توسيع التوشيح) « ياله من حبيب » .

سل بيض الصفاح	اغيد ^١ ان رنا
هز ^٢ سر ^٣ الرماح	واذا ما اثنى
ذا أمير الصلاح	لقتالى دنا
طاعن ^٤ بالشمر	ضارب ^٥ بالنصال
نافث ^٦ بالسحر	رائق ^٧ بالنبال

* * *

خدّه ^٨ كالشقيق	من ^٩ لدحية ^(١٦٦) شقيق
وحيا ^{١٠} الرحيق	او كنار ^{١١} الحريق
لا زورد ^{١٢} سحيق	والعذار ^(١٦٧) الانيق
فهو ^{١٣} في زنجفر	فوق ^{١٤} خديه ^{١٥} سال
واقف ^{١٦} لا يسري	شبه ^{١٧} نمل ^{١٨} تخال

* * *

بالسجود ^{١٩} اشتهر	لو ^{٢٠} رآه ابليس
حار ^{٢١} منها النظر	أو رأته بلقيس ^(١٦٨)

(١٦٦) في الدر المكنون في سبعة فنون: (من الروحي شقيق) وفي المنهل الصافي: من لدحية «والصواب ما أبتناه وهو ما جاء في توشيع التوشيح وهو ما ويقصد هنا «دحية ابن خليفة الكلبي»، ويقال ان الكلبي كان جبرائيل يأتي الى النبي (ص) احيانا في الصورة انظر السيرة ٢٣/٢ والمعنى ان هذا المحبوب شبيه بدحية في جماله.

(١٦٧) العذار جانب اللحية: وعذار الرجل شعره النابت في موضع العذار وهو بكسر العين اللازورد - حجر ازرق اللون صلب يشبه به زهر البنفسج . ويتأقنون فيها وكذلك يدهن به الحديد ليسلم من الصدا .

(١٦٨) في المنهل الصافي (زيت) بلقيس: ملكة سبا وقصتها مع سيدنا سليمان معروفة ومذكورة في القرآن الكريم .

خاله مغنطيس^{١٦٩} لحديد البصر^(١٦٩)
 غصن^{١٧٠} ذو اعتدال^{١٧٠} مورق^{١٧٠} بالشعر^{١٧٠}
 مزهر بالجمال مشر^{١٧١} بالبدر^{١٧١}

* * *

ذي قوام^{١٧١} رطيب^{١٧١} منه^{١٧٢} تجنى الحرق^{١٧٢}
 رام ظلم^{١٧٢} القضيب^{١٧٢} فاشتكى^{١٧٣} بالورق^{١٧٣}
 فتشى^{١٧٤} الحبيب^{١٧٤} ورننا^{١٧٤} بالحدق^(١٧٤)
 فرعه^{١٧٥} كالليال^{١٧٥} فرقه^{١٧٥} كالفجر^(١٧٥)
 حرت^{١٧٦} بين الضلال^{١٧٦} والهدى في امري

* * *

(١٦٩) كلمة «الحديد» تورية يراد بها الحديد المعدن الذي يجذبه المغناطيس . وفي
 اضافة المشبه به للمشبه . او يراد بالحديد العنيف اي القوى وهي من
 اضافة الوصف للموصوف . ومغناطيس كذا بالاصل والوجه «مغنطيس»
 ليستقيم الوزن والمغناطيس والمغنيطس بمعنى .

(١٧٠) عند دراسة هذه الموشحة ومقارنتها بنسخها في المصادر التي عدت اليها
 وهي : توشيح التوشيح والدر المكنون في سبعة قرون ، والمنهل الصافي
 والمستوفي بعد الوافي ، وجدت اسماطا موجودة في المنهل وغير موجودة
 في توشيح التوشيح ولا في الدر المكنون واسماطا اخرى موجودة في الدر
 المكنون وغير موجودة في المنهل الصافي وناقضة في توشيح التوشيح ، وثبت
 المتن اغصان الدر المكنون تمثيا مع المخطوطة ، وفي الهامش ذكرت اسماط
 المنهل الصافي التي لم تذكر في الكتابين المار ذكرهما : وهي

فالنضيد التنظيم الشيتيت الشنيب
 والاسيل الوسيم الخضيب الخصيب
 والقوام القويم القضيب الرطيب

(المنهل ص ٢٥٣)

(١٧١) الفرق يريد به شعر الراس ، والفرق : الخط الذي يفرق الشعر في
 الراس ويقسمه ، والضلال عائد على ليل الشعر والهدى عائد على فجر
 الفرق الابيض .

ثبت المصادر والمراجع

- للزركلي . مطبعة كوستانسوماس وشركاه ١٣٧٣هـ /
١٩٥٤ م .
- ابناء الغمر ببناء العمر في
التاريخ
انوار الربيع
- لابن حجر العسقلاني ، ١٩٦٩ .
حيد رايباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٦٩ .
لابن معصوم .
تحقيق هادي شكر / النجف ، مطبعة النعمان .
البغدادي ، ١٩٤٧
- ايضاح المكنون
بدائع الزهور
- طهران ، مكتبة الاسلامية والجعفري تبريزي .
لابن ايباس ١٣١١هـ .
مصر ، المطبعة الاميرية الكبرى .
- بلوغ الامل في فن الرجل
- لابن حجة الحموي / تحقيق الدكتور رضا محسن
الفريشي / ط الترقى . دمشق ١٩٧٤ .
الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون لجنة التأليف
والترجمة والنشر ١٣٦٧هـ .
لحننا فاخوري لبنان . ١٩٧١ .
عباس العزاوي . ١٩٦١ م .
بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي
- البيان والتبيين
- تاريخ الادب العربي
تاريخ الادب العربي في
العراق
- لعبد الرحمن عبد الله الخضرمي . تحقيق الدكتور
رشيد عبدالرحمن العبيدي . دار الحرية للطباعة
١٣٦٦هـ / ١٩٧٦ م .
- تسبيح الاديبي على ما في
شعر ابي الطيب من
الحسن والمعيب
- لصلاح الدين الصفدي . تحقيق البير مطلق / دار
الثقافة ١٩٦٦ م .
- توشيح التوشيح
- لابن حجة الحموي . ط / الوهبيه / مصر . ١٣٠٠هـ .
للسان الدين الخطيب / تحقيق هلال ناجي / طبع
المنار تونس ، ١٩٦٧ .
- ثمرات الاوراق
جيش التوشيح
- لشمس الدين محمد النواجي ، مصر / ١٣٥٧هـ
- حلبة الكميث في الادب
والنوادير والفكاهات
- لابن حجة الحموي ، دار القاموس / بيروت ١٣٠٤هـ
لابن سناء الملك / تحقيق الدكتور جودة الركابي /
دمشق ١٣٦٨ هـ .
- خزانة الادب وغاية الارب
دار انطراز في عمل
الموشحات
- لشهاب الدين بن حجر العسقلاني / ط / حيدرآباد
١٣٥٠هـ .
- الدرر الكامنة في اعيان
المائة الثامنة

- الدر المكثر في سبعة فنون لابن اياس الحنفي المتوفى سنة ٩٣٠ هـ مخطوط .
 سفينة الملك ونفيسة الفلك لمحمد بن اسماعيل مصر / ١٢٨١ هـ .
 سيرة النبي مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد ط/حجازي
 بالقاهرة ، ١٣٥٦ هـ .
 فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي : تحقيق محيي الدين عبد الحميد
 ١٩٥١ م
 في الزرب الاندلسي لجودة الركابي ط/الجامعة السورية ١٢٧٤ هـ .
 فهرست دار الكتب المصرية فهرس الدوريات التي اقتنتها الدار ١٩٦١ . القاهرة
 لسان العرب ابن منظور القاهرة ، دار الكتب المصرية
 كشف الظنون عن اسامي لحاجي خليفة / الاستانة / ١٣١١ هـ .
 الكتب والغنون الكشكول
 الكشكول لبهاء الدين العاملي . تحقيق طاهر الرازي دار
 احياء الكتب ١٣٨٠ هـ
 الواقي بالوفيات للصفدي : ط ٢ ١٢٨١ هـ
 المستطرف في كل فن لشهاب الدين احمد الابشيهي
 مستطرب ط العامرة ١٣٣٣ هـ
 مجلة كلية الاداب مقال للسيدة حدام الالوسي العدد ١٩ . لسنة
 « تطور ابداع » ١٩٧٦ .
 مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن خلدون ، ط التجارية بدون تاريخ
 معجم فارسي انكليزي نشر مكتبة لبنان / بيروت ١٩٧١ م
 المعجم المفهرس لانفاظ القرآن مطابع الشعب ١٣٧٨ هـ .
 معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، دمشق . مطبعة الترقى ، ١٩٥٧ .
 الموشحات العراقية لرضامحسن القرشي ، رسالة ماجستير معدة للطبع .
 الموشح في الاندلس وفي للدكتور محمد مهدي البصر ، ط المعارف ، بغداد
 المشرق ١٣٧٤ هـ .
 منصب قاضي القضاة في رسالة دكتوراه لعبدالرزاق الانباري مطبوعة بالآلة
 الدولة العباسية منذ نشأته الكاتبة . حتى تولى المهدي السلجوقي
 المنصف في الدلالات على لابن وكيع التنسي ، تحقيق حمود المشهداني ١٩٨٠ م .
 سرقات المنسبي لابن تغري بردي
 المنيل الصافي والمستوفي تحقيق يوسف نجاتي ، ١٣٧٥ هـ .
 بعد الواقي